١٥٨

عنه ع العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا وان من عمل بغير علم كان ما يفسد
اكثر مما يصلح وان من لم يعرف ولايته لله تعالى فتولاه ويكون جميع اعماله بدلالته ما كان له على الله حق
في ثوابه ولا كان من اهل الايمان الى غير ذلك من امثال ما ذكره ويشير الى مضمون ما ذكر وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فتدبر الفصل الثاني ظهر من الفصل السابق بقاء التكاليف ووجوب
تحصيلها وانه لا يسع المداهنة وترك التفقه وانه لا بد من العلم والمعرفة بالاحكام وكذا تحصيل التكاليف
التي كلف بها الحاضرون وشاركناهم ومقتضى جميع ذلك وجوب تحصيل العلم بالاحكام او الظن
الذي يعلم اعتباره شرعا وايضا ظهر ان طاعة الله تعالى وحجته واجبة وهي لا تتحقق بالاتيان بمرادهم
والعمل به فلا بد من العلم او الظن الذي يعلم اعتباره شرعا وايضا ظهر ان طاعة الله تعالى وبدل عليه
ايضا ان شغل الذمة اليقيني يستدعي البراءة اليقينية كما انبناه في موضع اخر وهو مسلم عند الكل كما لا
يخفى على المطلع باحوال الفقهاء وايضا ورد النهي عن التقليد والعمل بالظن وما ليس بحق او ليس بعلم
وكون الفتوى امر خطر والمفتي على شفير جهنم وعنهم ع اجرأكم على الفتيا اجرأكم على الله والحكم بغير
ما انزل الله ورد فيه ما ورد حتى انه عد في ايات متوالية كفرا وظلما وفسقا وقال عز شانه بالنسبة الى
سيد المرسلين ص ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والايات وقال تعالى ولا
تقولوا على الله ما لا تعلمون الله اذن لكم ام على الله تفترون ولا تقف ما ليس لك به علم وان الظن
لا يغني من الحق شيئا وانهم لا يظنون وانا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقف حذفنا
اباءنا كذلك يفعلون الى غير ذلك مما ورد في الايات وما ورد في الاخبار ازيد واشد واكثر واكد
ولا باس بالاشارة الى شيء منه فعن مولانا الصادق ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك
اياك ان تفتي الناس برايك وتدين بما لا تعلم وعن الباقر ع من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم
ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعنه ع ان الله تبارك وتعالى لم يدع
شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله ص وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا
يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وعن الكاظم ع من ترك كتاب الله وقول نبيه ص



يدل عليه الاجماع بسألوا وتفقهوا وانه انما يهلك الناس لانهم لا يسألون والاعتبار عن مولانا امير
المؤمنين ولا ترخصوا انفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تتفقهوا في دينكم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين فهذه رسالة في الاجتهاد

ونرتبها على سبعة فصول الاول اعلم ان الله لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى بل خلقهم بقدر وجعل

وجعل لهم اسماعا وابصارا وقلوبا والبابا ثم بعث اليهم النبيين يامرونهم بالمعروف بطاعته وينهونهم

من معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من امر خالقهم ودينهم ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و

يدل على مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وتركه فنائهم كما يدل عليه النقل وبما منعه العقل ولا كلام

ان المسلمين في امثال زماننا امة محمد صلى الله عليه وآله كالحاضرين في زمانه وزمان الائمة من بعده وانه صلى الله عليه وآله اتى باحكام

كثيرة ولا ليست خاصة للامة وان الحاضرين كلفوا بتكليفات خاصة وانا مشاركون لهم فيما كلفوا

به وان حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة وانا مكلفون بالتفقه في دينه

وطلب العلم بالاحكام وانه لا يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون اليه حتى يسالوا ويتفقهوا وانه انما

يهلك الناس لانهم لا يسئلون وان الفقهاء حصون الاسلام كل ذلك مضمون الايات والاخبار و

يدل عليه الاجماع يسألوا ويتفقهوا وانه انما يهلك الناس لانهم لا يسئلون والاعتبار وعن مولانا امير

المؤمنين ولا تحصوا انفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا في دينكم

...

تفصيله

التي كلف بها

الذي يعلم اعتباره

والعمل به فلابد من العلم

ايضا ان شغل الذمة اليقيني

يخفى على المطلع باحوال الفقهاء وايضا

وكان الفتوى امر خطر والمفتي على شفير الجحيم

ما انزل الله ورد فيه وارد حتى انه عد في ايات

سيد المرسلين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لا

تقولوا على الله ما لا تعلمون الله اذن لكم ام على الله تفترون ... ان تظن

لا يغني من الحق شيئا وانهم لا ينطقون وانا وجدنا اباءنا على امة ... مقتدون وفي حديثنا

اباءهم كانوا يفعلون الى غير ذلك مما ورد في الايات وما ورد في الاخبار ازيد واشد واكثر واكد

ولا باس بالاشارة الى نبذ منه فعن مولانا الصادق عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك

اياك ان تفتي الناس برايك وتدين بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلام من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم

ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يدع

شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا

يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وعن الكاظم عليه السلام من ترك كتاب الله وقول نبيه

لا يلبون المسلمون الى العلم بفساد معتقدهم بل كل ينسب الاخر بالزعم ومثله بالجملة لو تتبعت وتاملت
معاملات العقلاء واهل العرف ومكالماتهم فيما ذكرنا وجدت شان الامر على ما ذكرنا من غير خفاء
لمن هذا ترى ان الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله والائمة ينسبون ارباب العقايد الفاسدة بالزعم والظن وما
ما لم ادلم اجد موضع انهم ينسبونهم الى العلم مع ان الغالب منهم الاطمينان بمعتقدهم كما هو ظ
بل لو تاملت العرف وجدت انه لا يطلق العلم على معتقد شخص الا بعد الاعتقاد بمعتقده والجزم بمطابقته
وان في صورة الشك لا يطلق عليه نعم المعتقد للامر المخالف للواقع يطلق على معتقده لفظ العلم
ويقول اعلم لكن هذا بناء على اعتقاد المطابقة كما يطلق من توهم شيئا ما لفظة ومن زعم عمروا زيدا
لفظ وما ومن زعم عمروا زيدا لفظ زيد عليه فلو لم يعتقد المطابقة لا يطلق عليه لفظ العلم نعم ربما
كان خلاف معتقده عنده في غاية البعد فيطلق لفظ العلم تنزيلا له منزلة العدم كما انه في مسائل
ظنونه ايضا يطلق لفظه استعارة نعم لا يستبعد ان يطلق لفظ العلم في بعض الاوقات في ظنون بها
ساكنة اليها من جهة انه ليس مد نظرها والحاضر عندها الا الطرف الراجح لقوة رجحانه وكونه الحالة
التي الاصل عند النفوس كون الامر عليها واما الطرف المرجوح فليس حاضرا عندها ولا تلتفت
اليه ولا تتفطن بدا ابه لقوة مرجوحيته وكونه مما يتجدد ويحدث وكون عدمه مقتضى الاصل
عند النفس مع عدم مقتضى للالتفات اليه والامارة منه عليه فانا نرى ان الرجل الذي غاب
عنا مدة مديدة في بعض الاوقات فكتابته وكتابه مع الكتابة ونامه ونوجه الامر اليه او نذكره
او نحكي عنه ونفوسنا في هذه الحالة مطمئنة ببقائه ساكنة اليه غافلة بالمرة عن احتمال موته
يخطر ببالنا اصلا حتى يصير منشأ للتزلزل وصورنا للتوهم انه ربما نتفطن بان الرجحان الذي
كان حاصلا في نفوسنا كان ظنا غير بالغ حدا يمنع النقيض هذا ومما يؤيد مطلوبنا جعل الظن
في مقابل الحق واليقين في الكتاب والسنة والعرف الظاهر منه علم وساطة العلم بينهما مضافا
الى انه يوجد في المقامات المناسبة اظهارها بالمرتبة الثالثة مثلا ان يقال الظن كذا والعلم كذا
واليقين كذا او الظن كذا حاله والعلم كذا حاله واليقين كذا حاله وسيما مع ما ذكرت من ان حجية

حجية هذا العلم بعد الجزم اليقين فتامل ومما يؤيد ايضا امثال قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون
اذ يبعد من المنصف المتدبر كون ذمهم بسبب القول من دون حصول اطمينان بحيث لو كان حاصلا له
لما كانوا يستحقون هذا الذم وان كان معتقدهم خلاف الواقع سيما مع ملاحظة كونهم مطمئنين
غالبا فان قلت المراد في امثال المواضع خصوص اليقين لما ذكر من القرينة استعمالا للعام في
الخاص اذ الكلام في استعمال العلم في اليقين قلت فيظهر ح ذم العمل بعلمكم وهو الظن وهو الظاهر
وبالجملة لو تاملت لعلك وجدت مؤيدات ومما يشهد للظ ان العلم في مثل زيد يعلم ما
نعله عمرو والله يعلم ما تفعلون وما تقولون وعالم الغيب والشهادة غير خفي انه غير مستعمل في الجزم
والسكون اعني القدر المشترك بين علمكم والعلم بالمعنى المعروف بل مستعمل في العلم بالمعنى المعروف
فعلى رايكم اما ان يكون هذا الاستعمال بعنوان الحقيقة فيلزم الاشتراك وهو مع مرجوحيته
في نفسه ظاهر الفساد ههنا اذ لا يفهم من اطلاق لفظ العلم المجرد ولا يتبادر منه الا معنى واحد
بحسب العرف ولا يحصل التردد والتوقف بين معنيين اصلا او يكون بعنوان المجاز و
لاجل علاقته وارتباطه بالقدر المشترك وبملاحظة تلك العلاقة حين الاستعمال وغير خفي
على المنصف ان الامر ليس كذلك مضافا الى انه لا يصح سلب اطلاق العلم عن هذا المعنى بحسب المفهوم
وباعتبار حمل الشيء على نفسه فتامل ومما ذكرنا ظهر وجه التامل في قوله ومن تتبع كلام العرب
سيما بعد ملاحظة ان الاستعمال اعم من الحقيقة وان المجاز بمجرد كثرة الاستعمال لا يصير حقيقة
وان بلغ من الكثرة بحيث يكون استعمال الحقيقة في جنبه في غاية القلة كاستعمال العام
في الخاص ونظائره فتامل وما ذكرت من قولك يرشد اليه موضوع الرقعة لا بظن المجتهد بل نفعله
مبطل لان الظ تسميتها لظن المجتهد ايضا مضافا الى ان استدلاله بامثالها يقتضي الدور كما لا يخفى
كما اشرنا وبالجملة اشباع الكلام في المقام والتوجه الى جميع ما يتعلق بالاجتهاد والتقليد يوجب
الملال فالاقتصار على ما حررنا اولى والعاقل تكفيه الاشارة ويمكنه استعلام الحال في كل واحد
منها بعد ملاحظة ما ذكرنا ولو يسر الله ووفق لنوجه الى الكل في رسالة على حدة بما يوفقني

وينبغي من التوضيح والتنقيح وقد فرغ من تسويد الرسالة مؤلفها العبد الاقل محمد باقر بن
محمد اكمل حامدا لله مصليا له مستغفرا مستغنيا في ثالث شهر رجب المرجب
سنة خمس وخمسين ومائة بعد
الالف والحمد لله
رب العالمين